المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

# الليبرالية
# وموقف الإسلام منها

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب
عبد الرحيم بن صمايل بن صويمل السلمي

إشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد السيد رمضان

الفصل الثاني ١٤٢٦ هـ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد :

فإن الأمة الإسلامية اليوم تعيش في أصعب مراحلها التاريخية حيث سيطر الغرب الصليبي على مقاليد السياسية والاقتصاد الدولي،وأصبحت هذه الأمة ضعيفة متخلفة يتحكم فيها الأعداء ، ويتدخلون في شؤونها الخاصة ويفرضون عليها الأنظمة والمذاهب المختلفة.

و من خلال الاحتلال المباشر، والضغوط السياسية والاقتصادية، والإعلام الموجه، والهزيمة النفسية، والفراغ العقدي فرض على الأمة الإسلامية أنظمة وأفكار وسلوكيات تنطلق من فلسفات مادية إلحادية تحت شعارات خادعة كالحرية والتسامح والانفتاح والإصلاح وحقوق الإنسان، والتحديث ومواكبة الحضارة وغيرها.

و قد أصبح لهذه المذاهب أثر واضح على المجتمع الإسلامي، وتبنى فئات منحرفة هذه الفلسفات الإلحادية: تدافع عنها وتبرز محاسنها، وتدعي أنها لا تنافي الإسلام.

ومن هذه المذاهب الإلحادية **"مذهب الليبرالية"**، وهو مذهب غربي ظهر في عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد نشأ في ظروف غير طبيعية فجاء ردة فعل لها، وكان ظهوره في أوله متجهاً نحو التحرر من قيود الدين والنظم الاقتصادية والسياسية الصارمة للإقطاع والملكية، ولكنه لم يكن واعياً بذاته منذ البداية،بل أخذ تشكيله زمناً طويلاً،وتنوعت صوره في كل فترة حسب ظروفها وطبيعتها، ثم تبلور بعد ذلك وأصبح له أسس فكريه عامة.

وقد كان لارتباط الفكر الليبرالي بأطماع الرأسماليين أثر عميق في تعدد اتجاهاته وتقلّبه، واختلاف أشكاله زماناً ومكاناً.
وهو بصوره عامه " مذهب الجاهلية الغربية المعاصرة "، وكان للإنجازات الصناعية المادية دور بارز في الدعوة إليه، والترغيب فيه، بل وفرضه ليكون خيار الإنسانية الوحيد.

وقد بدأ تنامي الفكر الليبرالي المعاصر في السبعينات الميلادية على يد "الريجانية " و"التاتشرية " وهو ما عرف بالليبرالية الجديدة من خلال المدرسة النقدية المعروفة " بمدرسة شيكاغو" وزاد ظهوره في الفكر الغربي بعد سقوط الشيوعية، حيث زعم النقديون أن سقوط الشيوعية يؤكد كافة تحليلاتهم وآرائهم.

والليبرالية الجديدة هي الأساس الفكري الذي قامت عليه فكرة العولمة في أقسى صورها وحشية وأنانية مقيتة .

ولا عجب في انتشار هذا المذهب حتى أصبح يملأ السمع والبصر لأنه يقف وراء نشره والتبشير به الدول الصناعية الكبرى بكل ما تملكه من قوة سياسية واقتصادية وعسكريه وإعلامية، و كذلك تبنته المنظمة الدولية (هيئة الأمم المتحدة) و أذرعتها من المنظمات الدولية الفرعية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير خاصة مع الدول الفقيرة والنامية من خلال برامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي.
ولو أن هذا المذهب بقي حبيس أسوار أوروبا لما كان لنا أن نلتفت إليه ولكنه اليوم هو أبرز المذاهب تأثيراً في حياة المسلمين خاصة وانه يعتمد على معان عامة براقة كالحرية والتسامح والمساواة والديمقراطية ونحوها.

ويراد لهذا المذهب أن يكون مذهب العالم أجمع من خلال الإغراء الإعلامي أو الضغوطات السياسية أو المقاطعة الاقتصادية ، أو العدوان العسكري المسلح .

والفكر الليبرالي فكر استعماري يريد الهيمنة على العالم لأنه يعتمد على الفردية الأنانية والتنافس واعتبار القوة هي معيار الحق والصواب، لأن البقاء للأصلح ، ولهذا كان القرن التاسع عشر الميلادي " قرن الحروب العالمية"،و" الاستعمار المباشر" هو العصر الذهبي لليبرالية، وبعد خروج الاستعمار مكرها تم دمج البلاد المستعمرة في سياسيات واقتصاديات الدول الكبرى على قاعدة " المراكز والأطراف" وهذا يدل على بقاء الاستعمار بصورة جديدة.

و قد أصبحت البلاد الإسلامية تعاني من آثار هذا الفكر سواء بفقد حريتها في صياغة أنظمتها بما تقتضيه مصالحها وفق المنهج الرباني الذي تدين لله تعالى به،أو بوجود فئات مدعومة من الدول الكبرى تصنع أنظمة البلاد الإسلامية بما ينافى دينها ومصالح شعوبها .

والحقيقة أنه لم يكن هناك أي مبرر لاعتناق هذا المذهب الجاهلي مهما كان الخلل في الحياة الإسلامية لأن هذا الخلل لا يمكن إصلاحه بغير المنهج الإسلامي القويم، فهذا الدين هو المصدر الوحيد للإصلاح في كافة شؤون الحياة كما قال تعالى: ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ [الإسراء/٩] .

وتزداد المشكلة خطورة بتبني بعض الدعاة الإسلاميين للأفكار الليبرالية أو بعضها ومحاولة تأويل النصوص الشرعية لتوافق الفكر الليبرالي المعاصر تحت ذريعة أن الإسلام لا يعارض الحريات بل يدعمها ويقويها وهي فكرة صحيحة في ذاتها ولكنها طُبقت بطريقة خاطئة فالحريات الغربية حريات منفلتة لا حدود لها ومبنية على أصل إلحادي.

ولما رأيت خطورة **"الليبرالية "** وآثارها، وغفلة كثير من المسلمين عن نتائجها الكارثية ومناقضتها لأصل الدين وأساسه وجهل الكثيرين بمعناها ودلالتها قمت باختيار هذا المذهب ليكون موضوعاً لدرجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة **بعنوان :"الليبرالية وموقف الإسلام منها"** سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد،وأن ينفع به كاتبه وقارئه انه جواد كريم .

## الدراسات السابقة:

وقفت أثناء بحثي في الموضوع على رسالة علمية بعنوان " مفهوم الليبرالية عند جون ديوي" للباحث : ياسر بن عبد المنصف قنصوه ، وهي رسالة ماجستير في قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، وهي الرسالة الجامعية الوحيدة [1] في موضوع " الليبرالية " حسب إطلاعي وهي رسالة مفيدة في موضوعها والفرق بين هذه الرسالة، وموضوع هذا البحث يتبين من خلال ما يلي:

**أولاً:** أن موضوع الرسالة محصور في "مفهوم الليبرالية"، ولم يتعرض لنشأتها، وتطورها، واتجاهاتها، ومجالاتها، والليبرالية في العالم الإسلامي، وموقف الإسلام منها وغير ذلك من المباحث التي تعرضت لها.

**ثانياً:** أن الرسالة السابقة مختصة باتجاه واحد من الاتجاهات الليبرالية وهو "الليبرالية البرجماتية" بينما تعرضت في هذا البحث لأبرز اتجاهات الليبرالية الأخرى.

**ثالثاً:** أن الرسالة السابقة لم يتعرض فيها الباحث للموقف الشرعي من الليبرالية،بينما تميز هذا البحث ببيان موقف الإسلام من الليبرالية، وعرض مفاهيم الليبرالية على أصول العقيدة الإسلامية.

## خطة البحث :

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة ، وخمسة أبواب ، وخاتمه

وقد بينت في المقدمة أهمية البحث وخطورته والدراسات السابقة فيه وخطة البحث.

* **أما الباب الأول:** فعنوانه " **حقيقة الليبرالية**" وهو مشتمل على فصلين:

**الفصل الأول : مفهوم مصطلح الليبرالية** ، وقد تحدثت فيه عن مصطلح الليبرالية في المعاجم والقواميس والموسوعات ، وبينت أسباب غموضه وهي : غموض

---

(١) يوجد كثير من البحوث المستقلة ، والرسائل الجامعية في موضوع الحريات ، والديمقراطية،والرأسمالية ، وهو مما يعسر حصره خاصة مع تعدد الجوانب التي يتم البحث من خلالها ( مثل السياسة والاقتصاد والتربية وغيرها)، والمقصود هنا الرسائل الجامعية المتعلقة بموضوع البحث بشكل خاص ( الليبرالية ) .

المبدأ ، وعدم الاتساق ، والتردد في المصطلح، وشعار تلقائية الفعـل الإنـساني ، وارتباط المصطلح بالرأسمالية .

**والفصل الثاني: الأسس الفكرية لليبرالية** وتحدثت فيه عن ثلاثة أسس وهـي:

**الأساس الأول:** الحرية وذكـرت فيـه المفهـوم الايجـابي والـسلبي للحريـة .

**والأساس الثاني :** الفردية وذكرت فيـه الفرديـة التقليديـة والفرديـة الجديـدة .

**والأساس الثالث :** العقلانية .

* **وأما الباب الثاني:** فعنوانه " **نشأة الليبرالية وتطورها** " وبدأت بتمهيد ثم جعلتـه على خمسة فصول وهي:

**الفصل الأول: "أوربا** بين **الانحراف الديني والاستبداد السياسي"** وتحدثت فيه عن الانحراف الديني مثل تحريف الإنجيل والتثليث ، والبدع المحدثة ،وذكرت اسـتبداد الكنيسة، واستبداد السادة واستبداد الملكية .

**والفصل الثاني : " التحولات الفكرية** في **أوربا نحو الليبرالية "** وهذه التحولات هي الحركة الأدبية ذات النزعة الإنسانية ، حركة الإصلاح الديني ، والفكر التجـريبي المادي

أما **الفصل الثالث** فهو " **دور الطبقة الوسطى** في **ظهور الليبرالية** ، وذكرت أهم الثورات الليبرالية في التاريخ الأوروبي وهي الثورة الانجليزية (١٦٨٨م) والثـورة الأمريكية (١٧٧٥م)والثورة الفرنسية(١٧٩٨م)

وقد خصصت **الفصل الرابع** لموضوع **:"اتجاهات الليبرالية "** وذكرت فيـه سـتة اتجاهات لليبرالية وهي : الليبرالية الكلاسيكية ومدارسها (الطبيعيـة، والاسـكتلندية، والتنوير الفرنسي، ومدرسة مانشستر)، الاتجاه الثاني: الراديكالية الفلسفية وهو مذهب المنفعة القانونية ، والثالث: الليبرالية الفكرية، والرابع : التحليل الحـدي، والخـامس: الليبرالية الاجتماعية ( وذكرت أبرز مدارسها وهي المدرسة الكينزية، ومدرسة الطريق الثالث)،والسادس : الليبرالية البرجماتية ، والسابع : الليبرالية الجديدة وأبرز مدارسـها ( المدرسة النقدية وهي مدرسة شيكاغو، ومدرسة الاختيار الحر ) .

وقد كان **الفصل الخامس** بعنوان " **الليبرالية** بين **الصعود والهبوط**" وقد قسمت مراحل الليبرالية منذ نشأتها والى الواقع المعاصر إلى أربع مراحل موضحة بصورة تامة داخل البحث

* **أما الباب الثالث** فعنوانه: " **مجالات الليبرالية** " وفيه فصلان:

**الفصل الأول :"الليبرالية السياسية"** وذكرت فيه: نظرية العقد الاجتماعي ، والحقوق الأساسية للإفراد، وفصل السلطات، وحدود سلطة المجتمع على الفرد ، وحرية الرأي والفكر، والليبرالية في مواجهة الديمقراطية ،وختمته بأزمة النظام الديمقراطي.

**والفصل الثاني: "الليبرالية الاقتصادية"** وذكرت فيه المذهب الطبيعي الكلاسيكي ، والمذهب الكينزي ونظرية الطريق الثالث ومدرسة شيكاغو وأطلت الكلام حول الليبرالية الجديدة وجوانبها المتعددة وختمته بأزمة النظام الرأسمالي.

* **أما الباب الرابع** فعنوانه" **الليبرالية** في **العالم الإسلامي** " وفيه فصلان:

**الفصل الأول : " عوامل ظهور الليبرالية** في **العالم الإسلامي"** وذكرت فيه الانحراف العقدي ، والاستبداد السياسي ، والجمود والتقليد ، والقوى الاستعمارية.

**والفصل الثاني:" مظاهر الليبرالية** في **العالم الإسلامي"** وتحدثت فيه عن ما يلي:

**أولاً :** الليبرالية في الحكم والسياسة وتتبعتها منذ عهد التنظيمات وإلى مشروع الشرق الأوسط الكبير، **ثانياً:** الليبرالية في المال والاقتصاد وبينت فيه : التبعية الاقتصادية بدمج اقتصاديات الدول النامية في الاقتصاد الرأسمالي وبرامج التكيف الهيكلي وآثارها.

**ثالثاً :** دعوى الإسلام الليبرالي وذكرت فيه : المشروع الأمريكي لقضية الإسلام الليبرالي ونماذج تطبيقية لدعاة الإسلام الليبرالي .

**رابعاً :** تيارات الليبرالية وذكرت فيه أهم هذه التيارات وهي: تيار الليبرالية الإسلامية، والليبرالية القومية، والليبراليون الجدد .

* **أما الباب الخامس** فعنوانه" **موقف الإسلام من الليبرالية** " وفيه فصلان وهما:

**الفصل الأول : "موقف الإسلام من الحريات"** ، وبينت فيه القواعد والأصول الدالة على الحرية في الإسلام ثم نماذج تطبيقية وهي : حرية الإرادة والمتضمنة

للتوحيد الإرادي (توحيد العبادة) وحرية الاختيار (القضاء والقـدر) والحريـة السياسية مثل إقامة العدل ونفي الظلم، وحرية التعبير عن الرأي وضوابطه، والحرية الاقتصادية، وحرية الاعتقاد .

**والفصل الثاني: "الحكم الشرعي** في **الليبرالية"** وبينت فيه اشتمال الليبراليـة على نواقص الإيمان مثل كفر الاستحلال والشك والإباء والامتناع، والحكم بغير ما أنزل الله ، وشرك الإرادة ، واشتمالها على قوادح الأخلاق مثـل : الأثـرة ، وأتباع الهوى ، والظلم ، ثم ختمت هذا الفصل بالشبهات والردود.

ولطول الموضوع وتشعبه اجتمعت لدي مادة كبيرة وحرصاً على الاختصار غـير المخل اكتفيت بالإشارة التي تدل على ما بعدها دون تطويـل بـذكر النمـاذج والتطبيقات والاكتفاء بما لابد منه فالبحث يهدف إلى تقـديم صـورة واضـحة لليبرالية والتركيز على المنهج دون قصد التتبع والاستقراء ثم تبيين موقف الإسـلام منها .

هذا وإنني أشكر الله جل وعلا على أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأساله الإخلاص والإتباع والقبول، وأن يجعله من العلم النافع الذي يبقى أثره نافعاً مفيداً للناس.

كما أشكر كل من أعانني وساعدني عليه ،وأخص بالذكر المشرف الكريم سعادة الأستاذ الدكتور "أحمد السيد رمضان" على حسن خلقه وتعامله النبيل وتصويباته النافعة ،وأثره الطيب في هذا العمل ، وأسأل الله تعالى له التوفيق والسداد والبركة في العلم والعمل والأهل والمال والولد.

كما أشكر المناقشين الكريمين : فضيلة الشيخ الدكتور "علي بن إبراهيم الزهراني"، وفضيلة الشيخ الدكتور "عبد الله بن عمر الدميجي" ، على قبولهما مناقشة هـذه الرسالة واسأل الله أن ينفعني بآرائهما السديدة وتوجيهاتهما المفيدة.

كما أشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث بـرأي أو كتـاب أو نـصيحة أو تصحيح أثناء المراجعة إنه ولي ذلك والقادر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين